جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم اللغة العربيَّة وآدابها

التَّوجيهُ النَّحويُّ
في الثُّلث الأوَّل من القُرآن الكَريم
بين السَّمين الحَلبي والألُوسي
من خلال كتابيْهما الدُّر المصُون وروح المعاني
(دراسةٌ موازنةٌ)

رسالة مقدَّمة من الطالب

الصَّادق أحمد عبد الكريم

للحصول على درجة الدكتوراه في قسم اللغة العربيَّة وآدابها

إشراف

الأستاذ الدكتور
إبراهيم عوض
الأستاذ بقسم اللغة العربيَّة
بكلية الآداب جامعة عين شمس

الأستاذ الدكتور
أحمد إبراهيم هندي
الأستاذ بقسم اللغة العربيَّة
بكليَّة الآداب جامعة عين شمس

العام الجامعي : 2011 – 2012 م

ملخَّص البحث

الحمد لله، والصَّلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أمَّا بعدُ:

فهذا بحث مقدمٌ لنيل درجة الدكتوراة في قسم اللغة العربيَّة بكلية الآداب جامعة عين شمس، وهو يعنى بالتوجيه النحوي في الثلث الأوَّل من القرآن االكريم بين السمين الحلبي والألوسيِّ من خلال كتابيهما الدر المصون وروح المعاني (دراسة موازنة)، وقد هدف الباحث من خلاله إلى الوقوف على نقاط التقاء هذينِ العالِمَيْن وافتراقهما في النقل والمناقشة والترجيح، فقد نقلا ما سُبِقَا إليه من أوجهٍ إعرابيَّة محتملة لآي الذكر، وناقشا كثيراً من تلك الأوجه، وردَّا بعضاً منها، واستصوبا بعض ما خُطِّئَ منها، وقوَّيا بعضها كذلك، معقِّبيْن بعد ذلك بما يرجِّحُ بعض الأوجه على بعضٍ، فضلاً عن استشهادهما لذلك كلِّه بأفصح الكلام، وكلام سيِّد الأنام صلواتُ الله وسلامه عليه، وما أُثِرَ عن العرب من منثور كلامهم ومنظومهم. غير أنَّهما تفاوتا في الالتزام بذلك كلِّه، وهو ما دعا الباحث إلى عقد هذه الدراسة الموازِنةِ بينهما.

وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن يكون البحث فيها مقسَّماً على ثلاثة أبوابٍ تتقدَّمها مقدِّمةٌ وتمهيدٌ وتعقبُها خاتمةٌ وفهارسُ فنيَّةٌ، وذلك على النَّحو التالي:

أوَّلاً: المقدِّمة، وتُعنى بعرضٍ لأهميَّة الموضوع، وبيانٍ لأسباب اختياره، وإشارةٍ إلى الدراسات السابقة، والمنهج المتَّبع، ثمَّ الخطَّة المتَّبعة في هذا البحث.

ثانياً: التمهيد، وفيه تعريفٌ بالتوجيه النَّحويِّ، وبيانٌ لأنواعه، واستعراضٌ لأسباب تعدُّده والحِكَمِ التي من أجلها تتعدَّد أوجُه الإعراب، كما اشتمل على ترجمةٍ لكلا العالِمَيْن.

ثالثاً: الباب الأوَّل، وهو الم عنِيُّ بـ (ما اتَّفق العالِمان على توجيهه)، وفيه أربعة فصولٍ، الأوَّل منها هو: (ما اتَّفقا على توجيهه من الأسماء)، وقد اشتمل على ثلاثة مباحث، هي: المرفوعات والمنصوبات والمجرورات. واشتمل الفصل الثاني وهو الموسوم بـ (ما اتَّفقا على توجيهه من الأفعال) على ثلاثة مباحث هي: الفعل المضارع المرفوع، والفعل المضارعُ المنصوبُ، والفعل المضارع المجزومُ، كما اشتمل الفصل الثالث المعنيُّ بـ (ما اتفقا على توجيهه من الحروف) على ثلاثة مباحث أيضاً، هي: الحروف العاملة، والحروف غير العاملة ، والحروف المختلف فيها.

وأمَّا الفصل الرابع وهو الموسوم بـ (ما اتَّفقا على توجيهه في إعراب الجُمَل) فقد حوى مبحثيْن هما: الجُمَل التي لها محلٌّ من الإعراب، والجُمَل التي لا محلَّ من الإعراب.

رابعاً: الباب الثاني، وقد عُنِيَ بـ (ا لاختلاف والتفرَّد عند العالِمَيْن) وفيه ثلاثة فصولٍ: الفصل الأوَّل: ما اختلفا في توجيهه، وهو على مبحثيْن: ما اختلفا في توجيهه من المفردات، وما اختلفا

في توجيهه من الجمل. أمَّا الفصل الثاني فهو المعنيُّ بـ (ما تفرَّد به السمينُ)، وفيه مبحثان: الأوَّلُ منهما استعرض المواضع التي تفرَّد السمينُ بتوجيهها، والثاني استعرض التوجيهات التي تفرَّد بها السمين. وأمَّا الفصل الثالث فهو على غرار الفصل الثاني غير أنَّه معنيٌّ بما تفرَّد به الألوسيُّ.

خامساً: الباب الثالث، وهو بعنوان: (منهج التوجيه عند العالميْن)، وفيه فصلان، استعرض الأول منهما منهج السمين، واستعرض الثاني منهج الألوسي، وقد اشتمل كلٌّ من الفصليْن على ثلاثة مباحث، تحدثتُ في الأول منها عن موقفِ كلٍّ منهما من الأصول النحويَّة، وفي الثاني عن الاعتراضات والاختيارات عندهما، وبيَّنتُ في المبحث الثالث من هذه المباحث ما امتاز به منهجُ كلٍّ من العالِمَيْن وما أخذتُهُ على منهجيهما فيما تراءى لي.

سادساً: الخاتمة، وقد ضمَّنها الباحث بعض النتائج التي استخلصها من هذه الدراسة، أهمُّها: أنَّهما تأثَّرا بأبي حيان وابن عطيَّة والزمخشريِّ كذلك، وتأثَّر الألوسيُّ بالشهاب الخفاجيِّ وبالسمين الحلبيِّ نفسه، وأنَّ السمة الغالبة على مذهبهما النحويِّ هو التأثُّر بالمذهب البصريِّ وإن لم يكونا متعصِّبيْن له، وأنَّهما قد اتَّفقا في نقل ما يقرُبُ من 55 % من مواضع التوجيه في الثلث الأول من القرآن الكريم، وتفرَّدَ السمينُ بما يربو على 35 % من المواضع، في حين تفرَّدَ الألوسيُّ بنحو 8 % من تلك المواضع، واختلفا فيما تبقَّى من ذلك.

سابعاً: الفهارس الفنيَّة، واشتملت على فهرسٍ للآيات القرآنيَّة وآخرَ للقراءات القرآنيَّة، وفهرسٍ للأحاديث النبويَّة، وفهرسٍ لأقوال العرب وأمثالهم، وآخرَ لأشعارهم، وفهرس للأعلام، وآخر للمصادر والمراجع، وفهرسٍ للموضوعات كذلك .

والله وليُّ التوفيق والسَّداد

وهو الهادي إلى سواء الصراط

الباحث

الصادق أحمد عبد الكريم

الإهداء

إلى روح الأخ العزيز، فقيد العربيَّة والعلم، الأستاذ الدكتور:

محمد خلف محمود عوض، أهدي هذا العمل العلميَّ المتواضع، سائلاً المولى

- سبحانه وتعالى - أن يُضاعف له به الحسنات، وأن يُضيء بما احتواه من آي

الذكر قبره، فيجعله روضةً من رياض الجَنَّة، وأنْ يُؤنِسَ به وحشتَه،

وأن يجمَعني به في مستقرِّ رحمتِه.

اللَّهمَّ آمين

شكر وتقدير

اقتداءً بسنّة الحبيب – صلوات الله وسلامه وعليه – الذي دأب على شكر أهل الفضل والإحسان يطيبُ لي أنْ أتقدّمَ بأسمى آيات الشكر والتّقدير إلى أبي وعمّي الفاضلَيْن اللذَيْن وجّهاني إلى ميادين القرآن الكريم وعلومه، سائلاً المولى العليَّ القدير أن يُبارِك في عمرَيْهما، وأن يوفّقني وإيّاهما إلى ما فيه الخير والصّلاح.

كما يطيب لي أن أتقدّمَ بالشكر والتّقدير إلى فضيلة الأستاذ إحمد علي الهمّالي الذي فتح لي مكتبته على مصراعيها لأنهل منها، وكان عوناً لي في هذه الرحلة العلميّة، فجزاه الله عنّي خير الجزاء.

ويطيب لي أن أتوجّه بالشكر إلى الأسرة الكريمة متمثّلة في أمّي الغالية، وزوج أبي الحانية، اللتَيْن ساندتاني بالدُّعاء والمشاعر الفيّاضة بالحبّ والعطف والحنان، وإخوتي الأعزّاء، وأخواتي الكريمات الذين هم عمادي بعد الله، فجزى أسرتي الكريمة خير ما يُجازي به عباده الصّالحين.

والشكر موصولٌ إلى الزوج المخلصة التي ضحّت معي من أجل الوصول بهذا البحث إلى ما وصل إليه، فكابدت من أجلي مشاقّ السفر ومفارقة الأهل والأحباب، فلها منّي كلُّ التقدير والاحترام، ولها من الله حسن الجزاء ونعم الثواب.

ولا أنسى تلك الجواهر المتلألئة، والدُّرر الغالية النفسية التي أنارت رحلة هذا البحث بروح الأمل، ودفعتْ عنّي السّأم والملَلَ بحسْن الطّليعة ورُوح الدُّعابة. إنّهم فلذات كبدي: أحمدُ وإسراءُ وعبد الرحمن وعبد الحكيم وصفاء. حفظهم الله تعالى.

آمين

المقدِّمة

الحمد لله، والصَّلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أمَّا بعدُ:

فقد أكرم الله – سبحانه وتعالى – أمَّة الإسلام بالرسول الأكرم صلوات الله وسلامه عليه، وأكرم الرسول بالقرآن الكريم معجزةً شاهدةً على صدق نبوَّته، وجعل هذا القرآن خاتماً للكتب السماويَّة جميعها، فحوى الشرائع كلَّها، وضمَّ من المعاني ما لم يَحْوِهِ كتابٌ قبله، فانكبَّ علماء هذه الأمة عليه؛ يتدارسون هذه المعانيَ ويتذاكرونها فيما بينهم، كلٌّ بحسَب تخصُّصه.

ولم يكتفِ الغيُورون من علماء اللغة بمُدارسة ما ظهر من تلك المعاني التي احتواها كتابُ الله، وإنَّما فتَّشوا عن المعاني الباطنة المحتمَلة بإجرائهم ما يُمكنُ أن تُحْمَلَ عليه بعضُ الكلمات في آيِ الذِّكر من الأوجه الإعرابيَّة وغيرها ممَّا من شأنها أن تتعدَّد معها المعاني، وتُظْهِرَ سرًّا من الأسرار واللطائف التي أخبر عنها المصطفى – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – في وصفه هذا الكتاب بأنَّه لا تنقضي عجائبُه.

ولارتباط المعنى بالإعراب اعتنى علماؤُنا الأفاضلُ بالتوجيه النَّحويِّ، فصنَّفوا في ذلك الكتبَ، وخصوصاً ما عُنِيَ منها بالإعراب، فألَّف الكسائيُّ كتابه: (معاني القرآن)، وألف الفرَّاءُ والأخفشُ كتابيْنِ مثلَهُ، يحملان الاسمَ نفسه، وألَّف الزَّجَّاجُ كتابه: (معاني القرآن وإعرابُه)، وألف النحَّاسُ كتابه في هذا المجال ووسمهُ بـ (إعراب القرآن)، وألَّف ابنُ الأنباري كتابَه: (البيانُ في إعرابِ غريبِ القرآن)، كما ألف العكبريُّ (التبيانُ في إعراب القرآن)، وألَّفَ الهمذانيُّ كتابَهُ: (الكتابُ الفريدُ في إعراب القرآن المجيد)، إلى غير ذلك ممَّا عنِيَ بإعراب القرآن مستقلاً عن غيره من العلوم الأخرى.

وقد احتفى السمينُ الحلبيُّ في كتابه: (الدُّرُّ المصون) بالتوجيه النَّحويِّ احتفاءً كبيراً جامعاً معه ألواناً أخرى، هي التصريفُ، واللغةُ، والمعاني، والبيانُ، واحتفى الألوسيُّ في تفسيره بالتوجيه النحويِّ احتفاءً كادَ يصيِّرُهُ كتابَ نحوٍ ولغةٍ. لذا آثرتُ أن أتَّخِذَ من هذين الكتابين موضوعاً للبحث أُوَازِنُ بين منهج كلٍّ منهما فيما عُنِيَا به من توجيهاتٍ نحويَّة، عَلِّيَ أقفُ على ما حواهُ القرآنُ الكريمُ من لطائف وأسرارٍ.

وقد صاحَبَ تطلُّعي هذا أسبابٌ أخرى دعتني إلى اختيار هذا الموضوع منها:

أوَّلاً: أنَّ هذا الموضوع لصيقٌ بأشرف الكتب وأسماها منزلةً، فهو يتعلَّقُ بآي الذِّكر الحكيم الذي لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه.

ثانياً: رغبتي في خدمة كتاب الله تعالى، والانتهالِ من معينه الذي لا ينضُبُ، فهو الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه.

ثالثاً: حبُّ التبحُّر في ميدان لغة هذا الكتاب المُحْكَمِ من خلال الوقوف على ما اتُّفِقَ عليه وما اخْتُلِفَ فيه من الأوجُه الإعرابيَّة؛ وذلك لِمَا في دراسة تلك الأوجُه من دعوةٍ لإعمال الفكر وإفساحِ المجال للاجتهاد، وإبداء الرأي في بعض الأحايين، فضلاً عنْ أنَّ الاتِّجاه العامَّ للدراسات الحديثة أصبح ينحو منحى الدراسات البينيَّة في هذه الآونة الأخيرة.

رابعاً: أنَّ كِلا العالِمَيْنِ مشهودٌ له بالتَّميُّز في هذا الميدان، ومحاولةُ دراسةِ مذهب كلٍّ منهما في النحو بتتبُّع آرائهما فيما وقفا عليه من الأوجُه يصقُل الباحث ويوسِّعُ مداركَه.

خامساً: الإسهامُ في إثراء المكتبة العربيَّة بدراسةٍ عَلَّهَا تنفَعُ وينتفِعُ بها الباحثُ – إنْ وُفِّقَ في عرضها – فتكون من بعده صدقةً جاريةً عليه. قال تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ [النجم: 39].

وقد سبقتْ هذه الدراسةَ دراساتٌ حول هذيْن الكتابيْنِ، غير أنَّها استقلَّت بدراسة كلِّ كتابٍ على حدةٍ، أو دراسةِ أحدهما مع كتابٍ آخر من تراث هذه الأمَّة. فها هي ذي الدراسةُ المقدَّمةُ من الباحث محمَّد محفوظ سيِّد تعنى بمنهج السمين الحلبيِّ النحويِّ في كتابه: (الدر المصون في علوم الكتاب المكنون) تحت إشراف الأستاذ الدكتور: صبري إبراهيم بكليَّة البنات جامعة عين شمس، وهي رسالة دكتوراة، نوقشتْ عام: 2007 م.

وها هي ذي رسالة أخرى مقدَّمةٌ لنيل درجة الماجستير من قِبَل الباحث محمَّد موسى عبد النَّبي موسى بدار العلوم جامعة القاهرة، وهي معنيَّةٌ بالسمين الحلبي وجهوده في النَّحو العربي، تحت إشراف الأستاذ الدكتور: أحمد محمَّد عبد الدَّايم، وقد نوقشت عام: 1993م.

كما قدِّمت رسالةٌ أخرى بكليَّة دار العلوم أيضاً من قِبَل الباحثة الفلبِّينيَّة ستي نور ديمنانج تحت إشراف الأستاذ الدكتور: محمَّد علي حسنين أبو صبرة، وقد عُنِيَتْ بإعراب سورة الأنعام بين أبي حيَّانَ والسمين الحلبي.

وقدَّمت الباحثةُ صفاء صلاح رسالةً إلى كليَّة البنات بجامعة عين شمس حمَلت عنوان: (تفسير الألوسيِّ روح المعاني دراسةٌ نحويَّةٌ وصرفيَّة)، نوقشت عام: 2003م.

ومع أوائل القرن الحالي ظهر اتِّجاهٌ جديدٌ في هذاالميدان، ألاَ وهو إجراء موازناتٍ في التوجيه النحويِّ لعالِمَيْنِ من خلال كتابيْن لهما في التفاسير اللغويَّة، أو في كتب الاحتجاج للقراءات القرآنيَّة، وذلك كالدراسة المقدَّمة من الباحث: حسن علي أبو يوسف، تحت إشراف الأستاذ الدكتور: محمّد عبد المجيد الطويل، وهي بعنوان: (التوجيه النَّحوي للقراءات القرآنيَّة بين مكِّي بن أبي طالب وجامع العلوم الباقولي دراسة نحويَّة موازنة)، وقد نوقشت بدار العلوم عام:

2001م، وكالدراسة المقدَّمة من الباحث: محمَّد عبد النبي محمَّد أحمد الموسومة بـ (التوجيه النّحوي للقراءات القرآنيَّة بين الأخفش والفرَّاء في ضوء القرائن النَّحويَّة)، تحت إشراف الأستاذ الدكتور: تمَّام حسَّان، وهي رسالة دكتوراة نوقشت عام: 2006م.

ولم أقِفْ على دراسةٍ موازنةٍ بين الكتابين موضوعِ هذه الدراسة بالرغم من توافر معايير الموازنة فيهما، إذ بينهما نقاط التقاءٍ وافتراقٍ، وبينهما – فوق هذا كلِّه – فترةٌ زمنيَّةٌ تستدعي إجراء الموازنات لمعرفة ملامح التغيُّر بين هذيْن العالِمَيْن في النقل والتأليف؛ لذا رأيتُ أنْ أنحُوَ هذا النَّحوَ، فجاء عنوان البحث: (التوجيهُ النَّحوي في الثلث الأوَّل من القرآن الكريم بين السمين الحلبي والألوسي من خلال كتابيهما: الدر المصون وروح المعاني " دراسة موازنة").

ولا ريب أنَّ هذه الدراسة وما شاكلها تستلزمُ أن يكون المنهجُ المتَّبع فيها هو المنهجَ الاستقرائيَّ التحليليَّ.

ولأنَّ جوهر هذه الدراسة هو الموازنة بين ما ذكره السمينُ والألوسيُّ من التوجيهات النَّحويَّة في الثلث الأول، ولأنَّ السمينَ أقدمُ عصراً من الألوسيِّ، وكتابُهُ أسبقُ تأليفاً اتَّبعت في هذه الدراسة أسُساً سِرْتُ عليها؛ ليسلم بناؤها من الخلط واللبس، وذلك على النَّحو التالي:

أوَّلاً: عرضتُ المسائل النحويَّة التي نقلها العالِمان بحسَب ورودها في آي الذكر الحكيم، وذلك فيما اتفقا عليه، أمَّا فيما اختلفا فيه أو تفرَّد به أحدهما دون الآخر فقد تخيَّرتُ بعض المواضع ممَّا لم يُعْنَ بما سبق من مسائل التوجيه في الباب الأول.

ثانياً: جعلتُ أوَّلَ الأوجُه وروداً في كتاب (الدُّرِّ المصون) جوهراً لذلك الموضع ومحلاً للنقاش متى تأتَّى لي ذلك فيما عدا فصلي التفرُّد، فقد تخيَّرْتُ فيهما بعضاً من المواضع التي تفرَّدَ بها كلا العالميْن ممَّا اشتمل على مسائل لم تطرح من قبل في الباب الأوَّل والفصل الذي سبقهما؛ حتَّى يتسنَّى لي إيقافُ الدَّارس على موقفهما من أغلب المسائل النَّحويَّة، واستعراضُ ما أمكن من ملامح منهجيْهما في كتابيْهما .

ثالثاً: اتَّبعت ما اعتمده ابنُ الحاجب من تقسيمه المعروف للأبواب النحويَّة بالمرفوعات والمنصوبات والمجرورات فيما اتَّفقا على توجيهه من الأسماء، وقد أدرجتُ ما جاء من التوابع تحت هذه الأبواب بحسَب حكمِها الإعرابيِّ؛ وذلك لما استلزمه مبحثُ المجرورات من تناول ما جُرَّ من التوابع دون ما جرَّ بحر الجرِّ أو الإضافة، إذ لاخلاف فيما جُرَّ من الأسماء بهما غالباً.

رابعاً: قدَّمتُ ما هو أصلٌ على ما هو فرعٌ في الأبواب والفصول والمباحث؛ ليكون بناءُ البحث متماسكاً.

خامساً: جمعتُ بين فصل الاختلاف وفَصْلَيِ التفرُّد عند كلٍّ من العالِمَيْن في بابٍ واحدٍ؛ لأنَّني رأيتُ أنَّ التفرُّدَ صورةٌ من صور الاختلاف، فضلاً عن أنَّ مادَّة الاختلاف بينهما لا تكفي لعقد

بابٍ بعينه، على أنَّني لا أقصد بالتفرُّد التفرُّد بالرأي، وإنَّما قصدتُ به التفرُّد في الذِّكر؛ لأنَّ السمة الغالبة على كلا العالِمَيْن الاتِّباعُ لا الابتداع.

سادساً: تعمَّدتُ وَسْمَ ما زاده الألوسيُّ بالتفرُّد خلافاً لما عليه الباحثون فيما شاكل هذه الدراسة؛ لأنَّه لا يتأتَّى وَسْمُ ما تفرَّد به السمينُ بالزيادة وهو أقدمُ منه زمناً.

سابعاً: جعلتُ المنهج آخر الأبواب؛ ليكون بمثابة الخلاصة لهذه الدراسة.

ثامناً: اعتمدت رواية الإمام حفص رسماً وترقيماً؛ لكونها الأكثرَ انتشاراً.

تاسعاً: اعتمدتُ كتاب (النشر) في تأصيل القراءات العشر المتواترة، وكتاب مختصر الشواذ لابن خالويه والمحرر الوجيز والبحر المحيط في تأصيل القراءات الشاذَّة.

عاشراً: أدْرَجْتُ جُلَّ ما جاء توجيهُهُ على غرار المواضع المدروسة في جداول، مُبَيِّناً مواقعها في القرآن، ومواطن توجيهها في كلٍّ من الكتابيْن.

حاديَ عشر: خرَّجتُ الآيات القرآنيَّة في متن الرسالة حتَّى لا تُثْقَل الهوامشُ بها، وقد تعمَّدتُ عدم إدراج ما أُدْرِجَ في الجدوال ضمن فهرس الآيات القرآنيَّة، أو القراءات القرآنيَّة؛ وذلك لكثرتها وانتشارها في ثنايا الرسالة.

ثاني عشر: اجتهدت في تخريج الأحاديث التي جاء ذكرها في توجيه كلا العالميْن من أُمَّاتِ كتب الحديث، كما حاولت توثيق الشواهد الشعريَّة ونسبتها إلى قائليها ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، واجتهدت في التعريف ببعض الأعلام الذين جاء ذكرهم في خضمِّ هذا البحث؛ ليكون القارئ على درايةٍ بما يحويه هذا البحث، وليسهُل عليه الوصول إلى بعض مصادره التي اهتديت إليها.

وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن يكون البحث فيها مقسَّماً على ثلاثة أبوابٍ تتقدَّمها مقدِّمةٌ وتمهيدٌ وتعقبُها خاتمةٌ وفهارسُ فنيَّةٌ، وذلك على النَّحو التالي:

أوَّلاً: المقدِّمة، وتُعنى بعرضٍ لأهميَّة الموضوع، وبيانٍ لأسباب اختياره، وإشارةٍ إلى الدراسات السابقة، والمنهج المتَّبع، ثمَّ الخطَّة المتَّبعة في هذا البحث.

ثانياً: التمهيد، وفيه تعريفٌ بالتوجيه النَّحويِّ، وبيانٌ لأنواعه، واستعراضٌ لأسباب تعدُّده والحِكَمِ التي من أجلها تتعدَّد أوجُه الإعراب، كما اشتمل على ترجمةٍ لكلا العالِمَيْن.

ثالثاً: الباب الأوَّل، وهو الم عنِيُّ بـ (ما اتَّفق العالِمان على توجيهه)، وفيه أربعة فصولٍ، الأوَّل منها هو: (ما اتَّفقا على توجيهه من الأسماء)، وقد اشتمل على ثلاثة مباحث، هي: المرفوعات والمنصوبات والمجرورات. واشتمل الفصل الثاني وهو الموسوم بـ (ما اتَّفقا على توجيهه من الأفعال) على ثلاثة مباحث هي: الفعل المضارع المرفوع، والفعل المضارعُ المنصوبُ، والفعل المضارع المجزومُ، كما اشتمل الفصل الثالث المعنيُّ بـ (ما اتفقا على توجيهه من الحروف) على ثلاثة مباحث أيضاً، هي: الحروف العاملة، والحروف غير العاملة ، والحروف المختلف فيها.

وأمَّا الفصل الرابع وهو الموسوم بـ (ما اتَّفقا على توجيهه في إعراب الجُمَل) فقد حوى مبحثيْن هما: الجُمَل التي لها محلٌّ من الإعراب، والجُمَل التي لا محلَّ من الإعراب.

رابعاً: الباب الثاني، وقد عُنِيَ بـ (ا لاختلاف والتفرَّد عند العالِمَيْن) وفيه ثلاثة فصولٍ: الفصل الأوَّل:

ما اختلفا في توجيهه ، وهو على مبحثيْن: ما اختلفا في توجيهه من المفردات، وما اختلفا في توجيهه من الجمل. أمَّا الفصل الثاني فهو المعنيُّ بـ (ما تفرَّد به السمينُ)، وفيه مبحثان: الأوَّلُ منهما استعرض المواضع التي تفرَّد السمينُ بتوجيهها، والثاني استعرض التوجيهات التي تفرَّد بها السمين. وأمَّا الفصل الثالث فهو على غرار الفصل الثاني غير أنَّه معنيٌّ بما تفرَّد به الألوسيُّ.

خامساً: الباب الثالث، وهو بعنوان: (منهج التوجيه عند العالميْن)، وفيه فصلان، استعرض الأول منهما منهج السمين، واستعرض الثاني منهج الألوسي، وقد اشتمل كلٌّ من الفصليْن على ثلاثة مباحث، تحدثتُ في الأول منها عن موقفِ كلٍّ منهما من الأصول النحويَّة، وفي الثاني عن الاعتراضات والاختيارات عندهما، وبيَّنتُ في المبحث الثالث من هذه المباحث ما امتاز به منهجُ كلٍّ من العالِمَيْن وما أخذتُهُ على منهجيهما فيما تراءى لي.

سادساً: الخاتمة، وقد ضمَّنتها بعض النتائج التي استخلصتها من هذه الدراسة.

سابعاً: الفهارس الفنيَّة، واشتملت على فهرسٍ للآيات القرآنيَّة وآخرَ للقراءات القرآنيَّة، وفهرسٍ للأحاديث النبويَّة، وفهرسٍ لأقوال العرب وأمثالهم، وآخرَ لأشعارهم، وفهرس للأعلام، وآخر للمصادر والمراجع، وفهرسٍ للموضوعات كذلك .

ولا يفوتُني في هذا المقام أنْ أتقدَّم بخالص الشكر والعرفان لأستاذيَّ الفاضلين: الأستاذ الدكتور: إبراهيم عوض، والأستاذ الدكتور: أحمد إبراهيم هندي، اللذين تفضلا بقبول الإشراف على هذا البحث، ومدِّ يد العون لي بالنصح والتوجيه حتَّى وصل إلى ما هو عليه، كما لا يفوتني أنَّ أتقدَّم بخالص الشكر والعرفان للأستاذيْن الفاضلين: الأستاذ الدكتور: أحمد محمد عبد العزيز كشك، والأستاذ الدكتور علي محمد هندواي، اللذين تفضَّلا بقبول مناقشة هذا البحث؛ لتلافي أوجه القصور فيه، ولإظهاره على الوجه الذي ينبغي أن يكون عليه، فلهُمَا ولأستاذيَّ الكريميْن منِّي كلَّ التقدير والاحترام، ولهما من الله حسنُ الجزاء ونعمَ الثواب.

والشكر موصولٌ إلى الأخوين الكريميْن: أستاذي الدكتور: محمد حلمي عبد السلام، والأستاذ: إسماعيل مفتاح محمد شوران؛ وذلك لِمَا أنارا به طريق هذا البحث من النصائح والتوجيهات السديدة، فلهما منِّي جزيل الشكر والعرفان.

ويطيبُ لي في هذا المقام أن أتوَّجه بالشكر إلى قسم اللغة العربيَّة وآدابها بكليَّة الآداب جامعة عين شمس أساتذةً وموظَّفين وطلاَّباً، كما يطيبُ لي أنْ أتقدَّمَ بالشكر والتقدير إلى كلٍّ من

مدَّ يدَ العون إليَّ لإخراج هذا العمل المتواضع إلى حيِّز الوجود، فاللهَ أسألُ أن يُثِيبَ الجميع، وأن يُثبِّتَ خُطَايَ وخطاهم على طريق الحقِّ، فهو الموفِّقُ والهادي إلى ذلك.

ولابدَّ من الاعتراف بالفضل والجميل للقائمين على مكتبة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه بالدمرداش ومكتبة المصطفى بمدينة نصر لِتهيئتهم المناخ العلميَّ لي ولكلِّ الباحثين، فجزى الله مؤسِّسِيهما خير ما يُجازي به عباده الصالحين، وجزى الله القائمين عليهما خير الجزاء.

وأخيراً فإنِّي أسأل الله العليَّ القدير أن أكون قد وُفِّقْتُ في بحثي هذا، وإنَّني لا أدَّعي أنِّي قد استقصيت جوانب البحث فيما وقف عنده العالِمَان في الثلث الأوَّل من القرآن الكريم، فما أنا إلاَّ بشرٌ يعتريني النقص ، وتأتي عليَّ الغفلةُ والسَّهْوُ، فما وقع منِّي من نحو ذلك فإنِّي أسأل الله أن يغفرَه لي، وأن يعفوَ عنِّي، كما أدعو غيري إلى تلافيه بما استطاع إلى ذلك سبيلاً، جرياً على قول الإمام الشاطبي:

وإن كان خَرْقاً فادَّركْهُ بفضلةٍ من الحِلْمِ وليُصْلِحْهُ مَن جَادَ مِقْوَلاَ

وأدعو غيري إلى تكملة ما وقف عنده العالِمان في الثلثيْن الأخيريْن من القرآن الكريم حتَّى يتمَّ لهذا البحث ما ينبغي أن يكون عليه من التمام والكمال؛ لتعلُّقه بأشرف ميادين البحث، ألا وهو القرآن الكريم. والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل.

الباحث

الصّادق أحمد عبد الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

تزخر اللغة العربيَّة بالكثير من المفردات اللغويَّة التي تحمل في طيَّاتها عدداً من المعاني المختلفةِ باختلاف وضعها في التركيب، وباختلاف مقاصد المتكلم التي تتَّضح من خلال تغيُّر معالم وجهه، أو ارتفاع صوته وانخفاضه، أو ما إلى ذلك ممَّا تُعْرَفُ به مضامين الكلام.

ولا ريب في أنَّ هذه الأحوالَ تستدعي ما يميِّز بعضها من بعضٍ، حتَّى يتسنَّى للسامع الوقوف على مراد المتكلِّم واستيعابُه، وهذا ما دعا النحويين إلى عقد بابٍ بحاله في مصنَّفاتهم أسموه (الإعراب)، فجعلوا له أنواعاً وعلاماتٍ، تُيَسِّرُ للسامع الوقوف على أغراض المتكلِّمين، وفصل المعاني اللغويَّة المغايرة لنظائرها في التركيب بعضها عن بعضٍ.

ولمَّا كان القرآن الكريم هو الكتابَ المتحدَّى به أرباب الفصاحة، وهو الكتابُ المشرِّعُ، والمنظِّمُ للخلائق أمورها، كان بلا ريب وعاءً للفصيح والأفصح من كلام العرب، فاشتملت ألفاظه وعباراته على معانٍ متعدِّدةٍ، وأساليب مختلفة، فضلاً عن تعدُّد كيفيَّات نطق هذه الألفاظ وأدائها، ممَّا جعل العلماء يلتفُّون حوله؛ لينهلوا من معينه بتفسير ألفاظه، ومدارسة أحكامه، والعناية بأساليبه، وتوجيه أحواله اللغويَّة، ابتداءً بدراسة مخارج حروفه وصفاتها، ومن ثمَّ صيغه واشتقاقاته، ومعرفة أحوال إعرابه وبنائه، ومواقع بعض كلماته وجمله، وانتهاءً بالوقوف على مقاصده ودلالاته.

ولا غروَ؛ فقد روي عن رسول الله – صلوات الله وسلامه عليه – أنه قال: " أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه " [1]، وروي عن سيِّدنا عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أنه قال: " تعلَّموا إعراب القرآن كما تعلَّمون حفظه " [2].

وها نحن – بحول الله – نسعى إلى تعلُّم إعراب القرآن وتفهُّم معانيه من خلال ما يعرف في عُرف العربيَّة بالتوجيه النحويِّ للقرآن الكريم، فنعرِّف التوجيه بمفهومه اللغويِّ والاصطلاحيِّ في هذا الميدان، ونذكر من بعدُ أسباب تعدُّدِ التوجيه والفائدة المرجوَّة منه، وذلك على النحو التالي :

أولاً: التوجيه في اللغة :-

التوجيه لغةً: مصدرٌ قياسيٌّ للفعل (وَجَّهَ) المضعَّف العين، يقال: خرج القوم فوجَّهوا للناس الطريق توجيهاً، إذا وطؤوه وسلكوه حتَّى استبان أثر الطريق لمن يسلكه [3]، والتوجيه: " جعل الشيء

([1]) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين: 2 / 439، رقم الحديث: (3644)، كتاب التفسير، سورة حم السجدة. قال: هذا حديث صحيح الإسناد على مذهب جماعةٍ من أئمَّتنا ولم يخرِّجاه، وتعقَّبه الذهبي في (التلخيص) فقال: بل أجمع على ضعفه – دار المعرفة – بيروت – لبنان، د. ت.

([2]) ذكره علاء الدين الهندي في كتابه: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: 2 / 332، رقم الحديث: (4164) مطبعة البلاغة، حلب – سوريا، ط / 1، 1389 هـ - 1969م.

([3]) تهذيب اللغة للأزهري، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي – محمود فرج العقدة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مادة: (و ج ه-): 6 / 353.

على جهةٍ واحدةٍ مستقيمةٍ لا تختلف " [1]، وهو " إيراد الكلام على جهةٍ يندفع بها كلام الخصم " [2]، وقد جاء في (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون): التوجيه: " جعل الكلام موجَّهاً ذا وجهٍ ودليلٍ " [3].

والتوجيه مشتقٌّ من الوجه، والوجه مستقبل كلِّ شيءٍ [4]، ووجه الكلام: السبيلُ الذي تقصده [5].

ثانياً: التوجيه في الاصطلاح: –

يكاد يتَّفق مفهوم التوجيه في عُرْف النحاة مع مفهومه في العُرْف اللغويِّ، فقد عرَّفوه – بوجهٍ عامٍّ – بأنه: " تحديد وجهٍ ما للحكم " [6]، وبأنه " الاجتهاد في إلحاق لفظٍ غامضٍ الأصل بالأصل الذي تهدي إليه الأقيسة المستنبطة من كلامهم، أو تأويل وجهٍ من وجوه الإعراب، أو تفسير ظاهرةٍ من الظواهر على هدي تلك القوانين " [7]، لكن لمَّا كان التوجيه في العربيَّة يُعْنَى بكلا الفنَّيْنِ: الصرفيِّ والنحويِّ، فإنَّه يمكن أن يعرَّف التوجيه الصرفي بأنه: تحديد نوع الكلمة من جهة الاشتقاق، أو الجمود، أو ما إلى ذلك، مع بيان سبب مجيئها على ذلك الوجه من التصريف دون غيره.

وقد عُرِّفَ التوجيهُ النحويُّ بتعاريفَ كلُّها تصبُّ في اتِّجاهٍ واحدٍ، حيث عُرِّفَ بأنه " ذكرُ الحالات والمواضع الإعرابيَّة، وبيانُ أوجه كلِّ منها، وما يؤثِّر فيها، وما يلزم ذلك من تقريرٍ، أو تفسيرٍ، أو تعليلٍ، أو استدلالٍ، أو احتجاجٍ، سواء صيغ ذلك في قواعد تضبطه وتنظِّر له، أم لم يصغ " [8]، وعُرِّفَ بأنه " تحديد دليلٍ، أو تحديد سببٍ، أو تحديد مخرجٍ لأيِّ مسألةٍ نحويَّة " [9]، كما عُرِّفَ بأنَّه " التماس العلَّة، وذكر السبب الذي يجعل الوجه الإعرابيَّ للكلمة أو الجملة مقبولاً وسائغاً حسب ضوابط النحو العربيِّ " [10].

([1]) ينظر: معجم مقاييس اللغة، زكريا بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط / 2، 1392 هـ - 1972 م، مادة: (و ج ه-): 6 / 89.

([2]) التعـــريفات: الشريف الجرجاني، وضع حواشيه وفهارسه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط / 1، 1421 هـ - 2000 م، ص: 69.

([3]) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون الملقب بـ (دســتور العلماء)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت، ط / 2، 1395 هـ 1975: 1 / 365.

([4]) ينظر: تهذيب اللغة، مادة (و ج هـ): 6 / 351.

([5]) ينظر: لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت – لبنان، ط / ا، 2000م، مادة: وج هـ: 15/ 163.

([6]) الأصول دراسة إيبستمولوجية للفكراللغوي عند العرب، د. تمام حسَّان، الهيئة المصـــرية العامة للكتاب، 1982م، ص: 231.

([7]) القياس في النحو، د. منى إلياس، دار الفكر، ط / 1، 1405 هـ 1985، ص: 93.

([8]) قواعد التوجيه في النحو العربي، د. عبد الله أنور الخولي، رسالة دكتوراة، 1997 م، ص: 12.

([9]) تعدُّد التوجيه النحوي (مواضعه – أسبابه – نتائجه)، د. محمد حسنين صبرة، دار غريب - القاهرة، ص: 22.

([10]) التوجيه الإعرابي وتعدد الدلالة في القرآن الكريم، السيد محمد أحمد، رسالة دكتوراة بكلية دار العــلوم، جامعة القاهرة، 1420هـ - 1999م، ص: 22.

وبالرغم من أنَّ التعريف الثالث أوفق في انسجامه مع المفهوم اللغويِّ، والثاني أوجز في العبارة، فإنَّ التعريف الأول لا يزال أشملَ لقضايا التوجيه، فقد نصَّ على ذكر الحالات الإعرابيَّة – وهي ما تكون عليه الكلمات المعربة من رفعٍ أو نصبٍ أو جرٍّ أو جزمٍ – والمواضع الإعرابيَّة – وهي ما تكون عليه الكلمات المبنيَّة، أو الجمل وأشباهها من حالاتٍ إعرابيَّة - كما نصَّ على قضيَّة العامل وأثرها في تباين التوجيه الإعرابيِّ، وكذا الأصول التي تشهد لصحَّة التوجيه من سماعٍ وقياسٍ، وما إلى ذلك، وأشار أيضاً إلى اعتماد التوجيه على القواعد النحويَّة؛ وذلك لئلا يسير به الموجِّهُ تبعاً لهوىً يستهويه، أو يُطلق لنفسه العنان في اجتهادٍ قد لا يستوعبه المعنى ولا يستطيبُه.

والمتأمِّلُ في آراء النحويِّين ومذاهبهم في التوجيه يلمس اعتماد التوجيه على تلك القواعد، والتزام الموجِّه بها، فهم " لم يكونوا يصدرون عن موقفٍ شخصيٍّ، أو ميلٍ فرديٍّ، أو ذكاءٍ حرٍّ، وإنَّما يقيِّدون أنفسهم بهذه القواعد العامَّة، ويجتهد كلٌّ منهم في العثور على القاعدة التي تنطبق على المسألة التي يتصدَّى لها، فيصدر رأيه مطابقاً لهذه القاعدة، فإذا اختلف النحويَّان في المسألة الواحدة، فذلك خلافٌ في اختيار القاعدة التي بنى حكمه في ظلِّها، فقد يعتمدُ أحدُهما في إصدار رأيه على قاعدةٍ، ويرى الآخر أن قاعدةً أخرى هي أكثر انطباقاً على هذه المسألة نفسها " [1]، ثمَّ إنَّ " الذين تأوَّلوا التأويل، وقدَّروا التقدير، كانوا حفظة اللغة وفقهاءها المنقطعين، أو من أئمَّتها ورواتها الذين فازوا منها بحظٍّ عظيمٍ، رحلوا إلى البادية في طلبها، أو قعَدوا للوافدين منها إلى الحضر، يشافهون أهلها ويسمعون منهم، ويرجعون إليهم في المسألة والتحكيم، جادِّين غير هازلين، مخلصين غير مرائين إلى الغاية التي لا مطمع وراءها ولا مزيد عليها، ففتح الله عليهم كنوزها، وآتاهم من نفائسها ذخراً عظيماً، وكان لهم من طول ممارستها وكثرة النظر فيها حسٌّ لغويٌّ صادقٍ، يجعلهم بحقٍّ خبراءها وأصحاب سرِّها، وأهل الحلِّ والعقد فيها " [2].

وقواعد التوجيه هذه هي" القوانين الثابتة، أو الأحكام الكليَّة والجزئيَّة التي يتمثَّل بها النظامُ التركيبيُّ لشواهد اللغة، وتكون معياراً يقاس عليه الكلام " [3]، بمعنى أنَّ تلك الضوابط والأسس هي التي تنظِّمُ التوجيهات والتعليلات الصرفيَّة والنحويَّة، ممَّا يجعل الأحكام والآراء متَّسقةً ومنسجمةً – ما أمكن – مع نظام العربيَّة، يقول الدكتور تمام حسَّان: " وهذه القواعد لا تدور حول الأمور الفرعيَّة وقضايا المسائل المقرَّرة، وإنَّما تحاول تنظيم الإطار العام لأنواع الاستدلال كالسماع والكثرة والقلَّة والندرة والشذوذ والفصاحة والرواية والشاهد والاحتجاج بالمسموع، كما تتناول أصل الوضع وأصل

([1]) الأصول للدكتور تمام حسان، ص: 209.
([2]) من قضايا اللغة والنحو، على النجدي ناصف، نهضة مصر، 1957، ص: 89.
([3]) القاعدة النحوية تحليل ونقد، د. محمود حسن جاسم، دار الفكر، ط / 1، 1428 هـ 2007، ص: 26.

القاعدة وأصل المعنى والعدول عن الأصل والردَّ إلى الأصل والاطِّراد والقياس والأصل والفرع والحمل والعلَّة والحكم، كما يتناول أصول القرائن كالإعراب والإعمال والبناء والرتبة والتقديم والتأخير والإفراد والتركيب والافتقار والاستغناء والتقدير والتصرُّف والتغيير والتأثير والتضام والتنافي والحذف والزيادة والفصل والوصل والتوسُّع والضرائر والتنقُّل والتَّعلق والإضمار والاختصاص والقوَّة والضعف وغير ذلك من الظواهر النحويَّة العامة التي لا تُحَدُّ ببابٍ نحويٍّ بعينه، وإنَّما يصدق كلٌّ منها على عددٍ من الأبواب " [1].

وقد تناثرت هذه القواعد في كتب الصرف والنحو قديماً، ولم تُجْمَعْ في كتابٍ مستقلٍّ إلاَّ بعد انتحاء التاليف منحى التخصُّص الدقيق؛ إذْ أَلِّفت الرسائل العلميَّة التي عُنيت بجمع هذه القواعد ودراستها من خلال استعراض نماذج من القرآن الكريم، أو من كلام العرب لبيان دورها في التوجيه. ومن هذه الرسائل تلك الرسالة الموسومة بـ (قواعد التوجيه في الصرف العربيِّ) للباحث: عصام عبد الفتاح، والرسالة التي قدَّمها الباحثُ عبد الله الخولي ووسمها بـ (قواعد التوجيه في النحو العربيِّ).

وللتوجيه مسمَّياتٌ منها: التأويل، والتخريج، والتفسير، والتعليل، والاحتجاج، غير أنَّ ثمَّة فارقاً بين التوجيه والاحتجاج، وهو أنَّ التَّوجيه – سواء أكان صرفيًّا أم نحويًّا – يعنى بتحديد الوجه، أو السبب لحالةٍ أو حركةٍ إعرابيَّةٍ ما، أمَّا الاحتجاج فإنَّه يعنى بالبحث للكلمة أو القراءة عن دليلٍ من سماعٍ، أو قياسٍ، أو علَّةٍ، أو غير ذلك؛ لوجودها على ذلك الوضع من التصريف أو الإعراب، فضلاً عنْ كون التوجيه مرحلةً متقدِّمةٍ عن الاحتجاج [2].

ثالثاً: أنواع التوجيه: –

إنَّ الناظر فيما وُظِّفَ التوجيه من أجله يكاد يقف على حقيقةٍ مفادها أنَّ للتوجيه نوعيْن أوَّلهما: التوجيه الاستدلالي، وثانيهما: التوجيه التأويلي.

فأمَّا التوجيه الاستدلالي فهو أنَّ يدعَّم ما وُجِّهَ به اللفظ من توجيهٍ صرفيٍّ أو نحويٍّ بدليلٍ من سماعٍ أو قياسٍ أو تعليلٍ، بأنْ يُحْمَلَ ذلك اللفظ على لفظٍ آخر مناظرٍ له، أو معنىً يرادفه، أو تُذْكَرَ العلَّةُ، أو القاعدة التي استند إليها التوجيه [3].

([1]) الأصول للدكتور تمام حسان، ص: 210.

([2]) ينظر: التوجيه النحوي والصرفي للقراءات القرآنيَّة عند الأخفش والأزهري في كتابيهما: (معاني القرآن ومعاني القراءات)، سيد شوقي السيد عبد الفتاح، رسالة ماجستير بكليَّة الآداب جامعة عين شمس، 1422هـ - 2001 م، ص: 28.

([3]) ينظر: الأصول للدكتور تمام حسان، ص: 232.